



# رافة

من زمن التوهج

# يون



ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

[www.almasupplements.com](http://www.almasupplements.com)

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير

فخري أريج

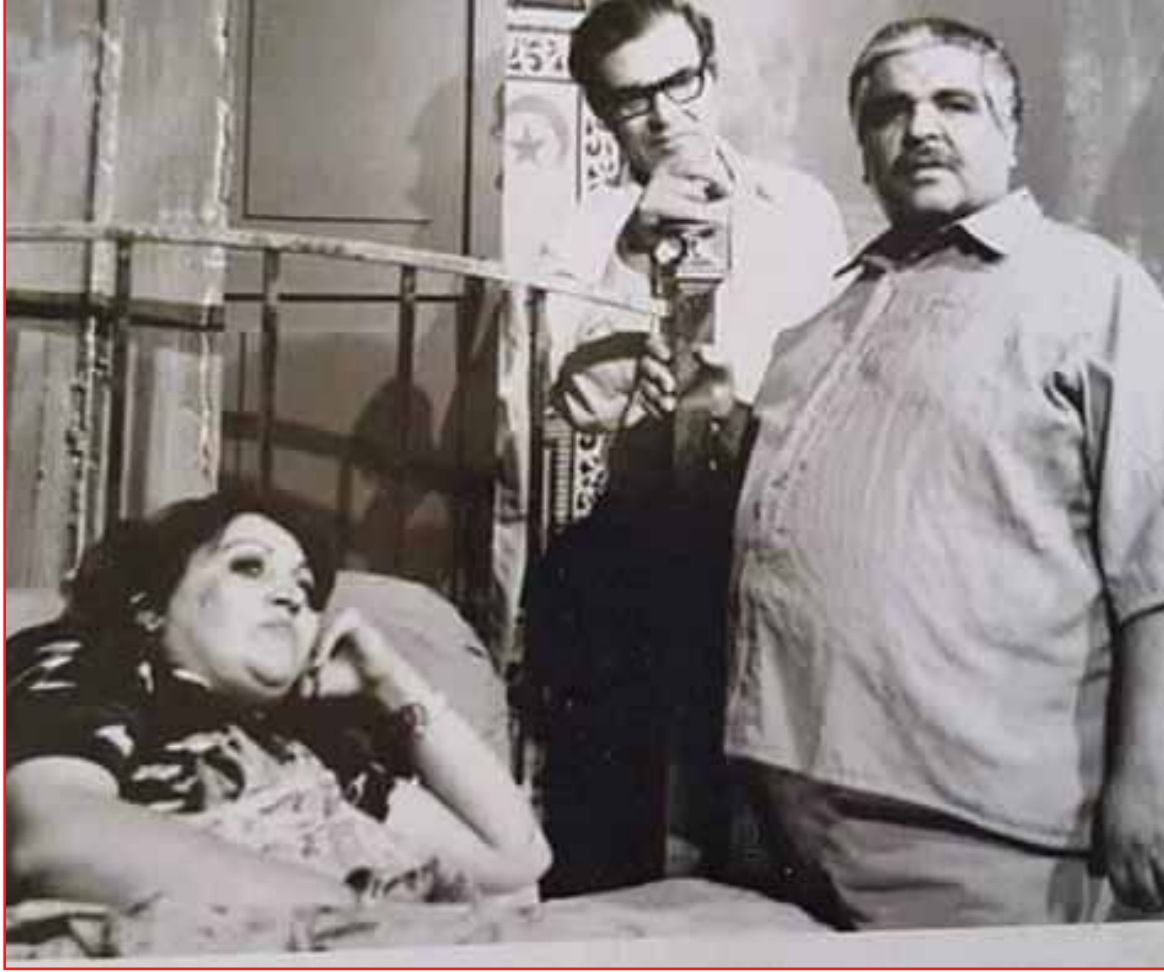
العدد (5441) السنة العشرون

الخميس (1) حزيران 2023

# راسم الجميلي

# فنان الشعب راسم الجميلي

د. سالم شدهان



هناك ممثل يشتغل على قصر قامته فيضحك الجمهور، وهناك من يملأ الدنيا صراخا، أو يرقص، أو يتجاوز على الذوق العام بمفردات ما أنزل الله بها من سلطان، وهناك من يستغل بدانته فيعتبر ذلك هبة من الله كي يقترب من قهقهة فارغة. باختصار هناك من يجعل نفسه اضحوة كي يكسب مالا، أو ودا، أو شخصيات كي يمثلها يستجدي من خلالها مالذ وطاب من مديح ومال من أناس جلهم بسطاء ليس لهم هم سوى الضحك على الشخص نفسه، لأنه سمح لنفسه ان يكون مسخرة للاخرين. أما الرجل البدين، الوسيم، المملوء رجولة كما وصفته احد المعجبات، الساخر، الضاحك، المثقف، العراقي البغدادي الاصيل. المؤدب، المعطاء، المرح، الاب الرائع. الفنان الذي خلق كي يكون كل هذا وبعد من القيم النبيلة، الذي استحق اسم وليس لقب فنان الشعب راسم الجميلي.

ذات يوم كنت حاضرا في مكان تصوير احد اعماله السينمائية، وكان راسم في نقطة التركيز أو ال (ان فوكس) كما يسميها المختصون بالنسبة لي ولكل من حوله، كان يرتدي الدشداشة البغدادية والحزام الجلدي الذي قام بعزل بطنه الى الامام فتكورت أمامه لكنها لم تجعل من منظره مضحكا ابدا، بل زادته جمالا واناقتا. اقتربت منه كثيرا كي اسمع ماذا يقول من كلمات تجعل من الكل يضحك حتى غرقت عيون بعض زملائه بالدموع من شدة ضحكهم، لكني لم اسمع منه ولا كلمة فقط كنت اشاهد كرشه الجميل وهو يهتز ضحكا، فمه مغلق بينما يهتز جسده ضاحكا، كان راسم يحاول تثبيت شاربته الاصلطاعي ويؤشر على الماكير كي يعيد لصقه مجددا. لم يكن سفيها ابدا، ولم يزجج المخرج أو المساعد في قفشات الرائعة، بل كان يضفي على العمل جانبا من الروعة والمتعة فيشارك الكل في هذا البهاء دون الاساءة للعمل. أما أنا فلم اسمع منه ولا كلمة واحدة بل شدني منظر الماء الذي يسيل من فمه على جليته، (الطاسة) تهتز بين شفتيه لأنه لم يبطل الضحك، بل ان احد الممثلين احتضنه ووضع رأسه على صدره وهو غارق في الضحك، والآخر يقبله من جبينه وعيناها تغرق بالدمع من الضحك الصادق النبيل. الاول كان الممثل (سلام زهره)، والثاني كان الممثل والمخرج الصديق المرحوم (هادي حسن عمران).

أما الفيلم فكان فيلم (العاشق) اخراج محمد منير فزري. وايضا في مشهد عودة العاشق الذي يمثله النجم (جواد الشكرجي) الى قريته، يستقبله اهل القرية ومن ضمنهم راسم الجميلي فلذلك حكاية اخرى احتاجت جهدا كبيرا لكل من شارك في المشهد كي يسيطرون على اعصابهم، لان راسم كان يردد كلمات جادة جدا وهو يرفع يديه مرحبا بالقدام لكن الكل لا يصدق ان راسم ممكن ان يكون بهذه الجدية في العمل، ومايلت ان ينفجر راسم بالضحك بدون صوت مع اهتزاز الكرش الجميل. ومشهد غناء راسم حينما يحضر لديوان الاحتفاء بالعاشق مصطحبا اليك كهدية لصديقه العاشق ويغني له اغنية تعبيرية عذبة لانها تصدر من فم الجميلي، ويملا الديوان بهجة وطرب يسرق فيه الاضواء من الكل دون استثناء، ليس لحجم جسده الكبير، بل لموهبته وخفة دمه، ولذكاءه في كيفية التعامل مع مفردات

الاغنية والتركيز على دلالات كلماتها. العمل مع راسم فيه متعة لا توصف، وفيه فن وابداع، وفيه اخلاق ومهنية كبيرة. هل سمعتم بالجدية في الكوميديا، هل سمعتم بالالتزام في الكوميديا، هل سمعتم في الابتكار والاضافة الابداعية وسرعة البديهية والتعامل مع الزميل والاستلام والتسليم والموهبة كيف تتمثل في كل ذلك؟ كل هذا وبعد غالبا ما يكون حاضرا في اي شخصية يمثّلها فنان الشعب راسم الجميلي.

(ابو ضوية) من منا شاهد هذه الشخصية من مسلسل (تحت موسى الحلاق) ويستطيع ان ينساها ينساها؟ ومن من شخصيات المسلسل تشبه شخصية ابو ضوية؟ انها الشخصية البغدادية التي لا تتكرر ابدا، ليس لانها مكتوبة بتلك الروعة، بل لان من أذاها اضافة لها بصمة من خلال فهمه للشخصية البغدادية في حرقيات يجب على من يمثّل مثل هذه الشخصية ان يتمتع بها، بل ويضيف لها من عندياته تفاصيل وكيف يتحدث البغدادي مع زوجته، ومع جاره، ومع صديقه، ومع من يبتاع منه، لان هذه المفردات لا تتشابه ابدا مع الشخص الواحد باختلاف الصفات والمكان والزمان، والغرض من تلك اللحظة. كيف ستتحدث ايها الممثل مع زوجتك في الصباح، وكيف ستتحدث في المساء وأنت تعود من العمل؟.. راسم يعرف كيف، من خلال نظراته، اقصد عينيه والطريقة التي ينظر بها لها. ولعلنا لاننسى المشهد الذي يتحدث فيه مع زوجته (سهام السبتي) وهو يحاول ان يجد حلا لـ (4x6) بينما يقاوم طلبها المتكرر حول طلبها لشراء عباءة لها، وتزعل ويحاول ارضائها..، كان اداءه انيقا استطاع فيه ان يعكس موهبته وحرفته في كيفية التعامل مع الكاميرا ومع الممثل المقابل له، كان ذلك في بداية الستينات من القرن الماضي.

أما في اعماله الكثيرة اللاحقة في المسرح والسينما والتلفزيون فلقد اضاف فيها الجميلي لصفاته وحرفياته تلك، الكثير، حتى تركزت له طريقة في الاداء، تبتدأ من اقدمه كيف تسير، متى تتمهل، ومتى تسرع، كيف تتحرك... وكيفية قياس المسافة ما بينه وبين الزميل، وما بينه وبين الكاميرا... وحجم اللقطة. زادت تجربته وزاد وزنه وزادت اهميته، فنان الشعب الذي اجاد في كل شيء، السينما والمسرح والتلفزيون، ممثلا ومؤلّفا ومخرجا مسرحيا، اضافة الى اجادته وتفوقه وتميزه الكبير في تقديم برنامج الشهير (مسابقات) الذي عكس فيه طبيعته المحبة، وموهبته في كيفية التعامل مع جميع طبقات المجتمع، ومع اختلاف الاعمار، كان يتحدث مع المتسابقين وكأنهم من عائلته، ابناء له، يعرفهم، يحبهم. ابتسامته لم تفارقه ولا لحظة، والنكتة المثقفة الانيقة لا تفارقه ابدا، لذا فان المسابقات نجحت في بغداد، ثم سافر بها الى المحافظات العراقية والى الدول العربية الخليجية وسوريا والاردن ودول المغرب العربي، ثم الى الدول الاوروبية روسيا واليونان وباريس واسطنبول، والى الهند ذلك لان راسم يدرس الحالة قبل ان يخوض في غمارها، مسرحا كانت ام تلفزيون، أم سينما، أم برنامج مسابقات يتجول به دول عربية واجنبية اضافة للمحافظات العراقية.

ومن اعمال راسم الخالدة كتابه المهم (البغداديون ايام زمان) وفيه سجّل الجميلي كل ما يحبه عن مدينته الاثيرة في كتاب سيبقي مصدر مهم لمن يريد ان يدرس المجتمع البغدادي بقيمه وتاريخه وطرافة اهله بأسلوب اقرب من الدراما وثقافته عاطفة وطرافة، وثقافة الجميلي، ومحبه لبغداد التي عرف من خلالها كيف يجسد شخصياتها على مدى عمره الفني. ولد راسم عليو حسن الجميلي في بغداد محلة سراج الدين، عكد

الدوكجية، احب الفن منذ صغره اذ مثّل أول عمل له وهو في الصف الخامس الابتدائي حينما اشترك في مسرحية (الكتاتيب) أو (معلم الاولاد). دخل اكااديمية الفنون وتخرّج منها عام ١٩٦٤، عمل في اذاعة القوات المسلحة كونه ضابط احتياط ثم اصبح مدير للاذاعة ورئيس لقسم برامج الاطفال. أسس مع زميله سامي ققطان ومحمد حسنين عبد الرحيم فرقة ١٤ تموز المسرحية التي قدمت مسرحيات (الف عاقية، وبيت الحبايب، وفلوس وعروس) كما شارك في عدة مسرحيات منها (ملكة الشحاذين، حايط انصيص، الشريعة). قام بتأليف عدة مسرحيات منها (لامبراطور، سعيد اكشن، عيش وشوف).

أما في السينما فقد شارك راسم في افلام عديدة هي (العمارة ١٢، العاشق، يوم آخر، الاسوار، حب في بغداد، ميه بالميه، بديعه، السيد المدير، العربية والحصان). و في التلفزيون كانت أول مشاركة له في عمل (حياة العضماء) من تقديم د.عزيز شلال بشخصية والدحاتم الطائي. ثم تعددت اعماله مثل مسلسلات (تحت موس الحلاق، ابو البلاوي، ابناء الوطن، جسيم الفردوس، بيت الشمع، باشوات اخر زمن، مناوي باشا بجزنيه، رجل فوق الشبهات، صفقة ساخنة، المواطن ج، نئاب الليل، مضت مع الريح). ترك راسم الجميلي عدد من الابداع منهم المصور المهم (علي راسم الجميلي)، والمخرج المسرحي الذي يعيش في بلجيكا (مخلد راسم الجميلي). توفي فنان الشعب في سوريا فجر السبت ١٢-٢٠٠٧ بعد ان ترك كما كبيرا من الفن المميّز بشخصيات انعكست فيها كل مقاييس البساطة والعفوية والاهتمام بتفاصيل كل نواحي الشخصية البغدادية لانه بغدادي اصيل وفنان كبير، وفنان الشعب.

# عاشق بغداد يرقد جسداً في سوريا

فانز جواد



كان وما يزال غالبية الفنانين العراقيين يؤكفون ويتمنون استنكار رموز الفن والثقافة وان لا تهتمشهم وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية على اقل تقدير خاصة ان الجهات الرسمية الثقافية والفنية لم تصب اهتمامها باستنكار الرموز التي رحلت الى عالمنا الاخر. في وقت نجد ان غالبية الدول العربية تقيم لرموزها الراحلين المناسبات والاحتفال بهم وتكريم عوائلهم وفاء لما قدموه خلال مسيرتهم الفنية والثقافية الطويلة.

واليوم وبمناسبة ذكرى رحيل فنان الشعب راسم الجميلي تمنى فنانون ومتفقون ان تبادر وزارة الثقافة والجهات المعنية وخاصة الفنية والثقافية باستنكار رموز الفن والثقافة والمبدعين العراقيين الراحلين اضافة الى اطلاق اسماء شوارع وساحات ومنزهات و دور فنية ومسارح وصروح فنية وثقافية باسماء الرواد تقديراً لما قدموه من عطاء ومنجز كبير خلال مسيرتهم الزاخرة بالعطاء والمنجزات، مناشدين الوزارة متابعة احوال الفنانين الذين مازالوا متواصلين مع الابداع الصحية والنفسية والمادية في وقت يعاني الغالبية من امراض عدة ويرقدون بين جدران المستشفيات وبيوتاتهم ويرحلون في مستشفيات داخل وخارج العراق والقائمة تطول اذا ما استنكرنا اسماء الرواد والاساتذة الذين غادرونا الى العالم الاخر واخرهم كان الراحل

بدري حسون فريد وقبله الفنان الكبير فاضل خليل، سائلين المولى القدير ان يتغمدهم برحمته الواسعة وان يحفظ المتواصلين من فنانينا ومبدعينا. وقالوا قبل عام وبمناسبة الذكرى العاشرة لرحيل الكبير راسم الجميلي (للاسف الشديد ان غالبية فنانينا الان يعانون المرض ومن دون رعاية واهتمام كذلك دون ان تستنكر يوم رحيلهم لتمر مرور الكرام واليوم نستنكر ذكرى رحيل العملاق راسم الجميلي ابونا وصديقنا واستناننا الذي انتقل الى جوار ربه في الاول من كانون اول من العام ٢٠٠٧ ويقينا ستمر مرور الكرام في وقت نجد ان المؤسسات الحكومية في غالبية البلدان العربية تؤمن وتستنكر رموزها الفنية والثقافية بمناسبة مرور اعوام على رحيلها وهانحن نقرأ ونستمع ونشاهد كيف يستنكر الفنانين رموز الفن في مصر وسوريا وبعض البلدان العربية ما يعطي دافعا قويا للفنانين الشباب ويقدموا ويتواصلوا بابداعاتهم الفنية).

من جانبهم اكد اعضاء الفرقة القومية للتمثيل ان (رحيل فنان الشعب راسم الجميلي جسده فقط لكنه باق معنا باعماله الخالدة والكبيرة تتجدد كل عام وستبقى في ذاكرة العراقيين اجمع، نعم رحل عنا استنادنا الجميلي وجسده الان يرقد في سوريا لكن روحه تحوم يوميا بيننا وباقية، وناشدوا الجهات ذات العلاقة على ان يستنكروا المبدعين واقامة ندوات وحفلات تابين اضافة الى تقديم برامج اذاعية وتلفزيونية لما قدموه من اعمال كبيرة للعراق الراحل راسم الجميلي يغفو بجوار الجوهرى والبياتي بعد اعلان نبأ وفاته صبيحة الاول من كانون عام ٢٠٠٧.. نعم اختار الراحل راسم الجميلي مقبرة الغرباء بسوريا ليدفن ويهدوء تام وبعيداً عن الوطن المضرج بدماء ابناءه والذي يرحح تحت طائلة

سطور في حياة الراحل

ولد الراحل في محلة سراج الدين ببغداد عام ١٩٣٨. اشتراك في اول عمل مسرحي له وكان في الصف الخامس ابتدائي وهو مسرحية اسمها الكتاتيب وتعني (معلم الاولاد) باللهجة الدارجة انتقل الى ثانوية غازي دخل اكااديمية الفنون الجميلة - ومن زملاء دورته ضياء البياتي، وعمانوئيل رسام، ورسام الداودي تخرج في اكااديمية الفنون الجميلة التابعة لجامعة بغداد في عام ١٩٦٤م دعي الى خدمة العلم فدخل كلية الاحتياط اسوة بزملائه من خريجي البكالوريوس والماجستير، وبعد ستة اشهر تخرج برتبة ملازم. لكونه فناناً فقد اُحيل للعمل في اذاعة القوات المسلحة، ثم عمل مديراً للإذاعة حتى رقي الى رتبة نقيب وعند غلق هذه الإذاعة.. رحع إلى الإذاعة والتلفزيون عمل فرقة مسرح ١٤ تموز، عمل الفرقة القومية للتمثيل، أسس عام ١٩٨٧ مع سامي قفطان، محمد حسين عبد الرحيم فرقة مسرح دار السلام، أول عمل له في التلفزيون كان (حياة العظماء) والذي كان يقدمه المرحوم د. عزيز شلال وقد أسند إلي فيه دور والد حاتم الطائي ومسلسل تحت موسى الحلاق - في شخصية أبو ضوية فقد تركت هذه الشخصية أثرا كبيرا في نفوس المشاهدين. عند تخرجه من اكااديمية الفنون الجميلة عام ١٩٦٤ دعي إلى [خدمة العلم] فدخل كلية الاحتياط اسوة بزملائه من خريجي البكالوريوس والماجستير، وبعد ستة اشهر تخرج برتبة ملازم. لكونه فناناً فقد اُحيل للعمل في اذاعة [القوات المسلحة]، ثم عمل مديراً للإذاعة حتى

رقي الى رتبة نقيب وعند غلق هذه الإذاعة.. أرجعوا إلى الإذاعة والتلفزيون. عمل في فرقة مسرح (١٤ تموز) عمل في الفرقة القومية للتمثيل أسس عام ١٩٨٧ مع سامي قفطان و محمد حسين عبد الرحيم فرقة مسرح دار السلام، وقدما من خلالها مسرحيات شعبية كثيرة منها: ألف عافية، بيت الحبايب، فلوس وعروس

واسهم الراحل في التلفزيون العراقي أول عمل له في التلفزيون كان (حياة العظماء) والذي كان يقدمه عزيز شلال وقد أسند إليه فيه دور والد حاتم الطائي. مسلسل تحت موس الحلاق - في شخصية أبو ضوية فقد تركت هذه الشخصية أثرا كبيرا في نفوس المشاهدين. مثل في مسلسل مناوي باشا في أجزاءه الثلاثة. مثل في مسلسل باشاوات آخر زمن الذي عرض على قناة الشرقية في سنة ٢٠٠٤. شارك في مسلسل ذئاب الليل - إخراج - حسن حسني قام ببطولة المسلسل الكوميدي انبعاث الوطن الذي عرض على قناة الشرقية في رمضان ٢٠٠٧ وهو من إخراج المخرج المبدع اوس الشريقي..

اخر اعماله

وكان هذا اخر اعماله التي انجزها قبيل وفاته بشهرين، حقق مسلسل انبعاث الوطن شهرة كبيرة جدا وسطع نجم الفنان الراحل الجميلي مرة أخرى في هذا العمل وأبدع بشكل كبير.

أنيطت به مهمة إدارة قسم برامج الأطفال، - برنامج المسابقات الذي اكتسب شهرة واسعة لدى الصغار والكبار وفي كل محافظات العراق ويعد هذا البرنامج رائداً للبرامج العربية في مغادرة المحلية ودخول العالمية.

العراقي. وكانت ومازالت (الزمان) قد خصصت كل عام ومنذ رحيله صفحات عن رحيل الجميلي ومازالت تستذكر رحيله وهو وبكل تأكيد جهد متواضع جدا نقدمه لفنان عرفناه فنانا وانسانا كبيرا اجبرته الظروف القاهرة داخل العراق الى تركه والذهاب الى سوريا والذي لم يتحمل قلبه أعباء الغربة ومرارتها فظل يكابر من الابتعاد عن مدينته التي احبها وعشقها بشكل خرافي (بغداد) تلك العاصمة التي انجبت الابداء والفنانين على مر العصور والازمان. استطاع الجميلي الذي عرف بأسم (أبو ضوية) منذ بداياته الاولى أن يجسد الشخصية البغدادية المرحجة على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها المواطن البغدادي آنذاك، ونجح ليكون كذلك، فيما أصبح ذاكرة عراقية بحد ذاتها داخل البيت العراقي الفقير والغني على حد سواء، نعم وبالرغم من ان نعشه نقل على ايادي عشاقه ومحبيه واصدقائه في دمشق لكن حسرتنا كانت كبيرة في ان يحمل نعشه هنا ببغداد وبين اكف وايادي البغداديين بتشييع مهيب يليق به وفاء لما زرعه من فرحة وسرور الى كل بيت عراقي. الفنانة الكبيرة خولة توفيق زوجة الراحل الجميلي والتي اهدت شهادتها العليا في الدكتوراه في الفنون المسرحية الى روح رفيقها ابو علي ونادر كتبت تقول (ابي واخي وحبيبي وزوجي و ابا ولدي الحبيب نادر، لن انساك ما دمت وما دامت انفاسي يمدني بها الله، يا الله يا الله كم زرعت الطيبة في قلوبنا.. يا الله يا الله على السنوات العشرين وكأنها عشرون ثانية مرة معك بسرعة يا معلمي، عاهدت ربي الذي لا اله الا هو، وعاهدت زوجي سأصون امانة الله في ولدك وفي وطنك الذي ضحيت بنفسك من اجله، لا اقول الارحمك الله وطيب مثواك، لا اجلس على سجاتي الا واقول رحمك الله دنيا واخرة، نم قرير العين)..

الارهاب والفساد السياسي ليرقد بسلام بجوار الجوهرى والبياتي.

خسارة لاتعوض

كان رحيل الجميلي خسارة للفن العراقي لاتعوض فقد عرفناه فنانا شاملا جسدا خلال مسيرة تجاوزت النصف قرن ادوار كوميدية ظلت وستبقى عالقة في ذاكرة العراقيين ومن منا لايتذكر الشخصية الرائعة (ابو ضوية) التي رافقته طوال مسيرته الفنية الى جانب الشخصيات البغدادية التي كان يجسدها فتدخل قلوب الملايين من العراقيين الذين احزنهم نبأ رحيل فنان الشعب الجميلي الذي رحل مبكرا ورحل وكان احساس غريب يتملكه بانه سيغادر الدنيا وهو يحاور هاتقيا الفنانة الكبيرة سهام السبتي رفيقة دربه في اكثر من عمل تلفزيوني ومسرحي ليؤكد لها ان امينته ان يعود الى احضان الوطن الذي غادره بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ ليموت ويدفن في العراق لكن ارادة الله كانت الاقوى ليشهد مرضه ليعلم عن وفاته في صبيحة الاول من كانون اول عام ٢٠٠٧ ليفقد المشهد الفني والثقافي العراقي ركنا اساسيا من اركانه بعد ان اثرى خزائن الاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح باعماله الراقية التي تتربع على قلوب عشاقه ومحبيه من العراقيين، ونحن نستعيد ذكرى رحيله العاشرة نتطلع الى وسائلنا الاعلامية وخاصة المرئية منها لتسهم في استنكار فنان الشعب الجميلي بفخر واعتزاز، نعم انميائنا التي نكرها دائما ان تبقى رموزنا الفنية والثقافية في ذاكرة وسائل اعلامنا التي تستنكر دائما رموز الفن والثقافة العربية وتعيد ما قدمته من اعمال للمشهد الثقافي والفني ويقينا ان وسائلنا الاعلامية السبابة في استنكار رحيل رموز الفن والثقافة

# راسم الجميلي.. مترجم الحياة العراقية بأفراحها وأحزانها

محسن العزاوي



لم يكن المرحوم راسم الجميلي ممثلاً مسرحياً وتلفزيونياً وسينمائياً فحسب إنما يعد راسم ظاهرة متميزة في الوسط الفني.. وهذا التمايز لا يعود لتكوينه الجسدي الذي يؤهله للكوميديا. فهو قبل هذه البدانة المؤذية والتي كان يشكو منها على الدوام، إنما يعود لمواهبه المتعددة.. ورأسيم كان وإزالة قبل رحيله مؤهلاً لاداء المأساة والكوميديا معا.. وهنا تكمن قدرة وعبقرية هذا الفنان في أن يبقى على الدوام بذاكرة المخرجين على شتى المستويات الإبداعية ولهذا ترك بحق بأذهاننا الاثر الأكبر في أوساط أصدقائه ومعجبيه سواءً في العراق أم في سوريا.. ولو كان المرحومان طعمة التميمي وسليم البصري أحياء لقدموا شهادة غنية بحق هذا الفنان الموهبة.



يصر المرحوم على الدوام بأنه من ولادة عام ١٩٣٧ مع علمنا أنه ولادة ١٩٣٩ ولما كنت أتساءل لماذا يزيد عمره سنتين أركت فيما بعد بأنه يود على الدوام أن يتقرب من الشيخوخة.. مفاخرة واعتزازاً بأن العمر مهما طال أو قصر فستظل أثار الفنان في ذاكرة الناس على الدوام. ولادته في محلة بني سعيد - بغداد، وتخرج من أكاديمية الفنون الجميلة.. وأثناء خدمته العسكرية طلبت منه دائرة التوجيه المعنوي أنذاك بتأسيس المسرح العسكري.. وأذكر أن أول مواجهة لي مع الفنان بعد عودتي من دراستي خارج العراق كانت مع النقيب راسم الجميلي أنذاك وعند أدائي له التحية العسكرية كان وقع هذا التصرف عليه شديداً للغاية ومؤثراً.. فأستدعى العريف المكلف بدخول المراجعين موجهاً له عتاباً شديداً وقاسياً قائلاً: من خولك أن لا تسمح بدخول أستاذي ومعلمي.. فنظرت إليه مندهشاً بأن يقلل من أندفاعه الحماسي أزاء هذا الأمر، وهذا اللقاء كان بمثابة

مدارك الاجيال على معارف متعددة.. وقد أقترح عليّ قبل أقل من شهر برنامجاً ليعالج قضية أساسية في حياة الناس.. أطلق عليه عنوان.. من يكونون؟ أو من هم؟ مستلهما مواضيع من كتب متعددة، قد بحث عنها في أروقة وأزقة دمشق القديمة. والحديث عن يوميات راسم قد تطول لايام وأسابيع.. فهو قارئ وباحث ومتقصي جيد.. بدليل ان اصداره لاكثر من كتاب تناول في الاول (تاريخ بغداد) والذي اعتمد عليه الكثير من المعدين لبرامج اذاعية خاصة ايام رمضان.. وكتاب (فنون الطباخة) والذي أورد فيه جميع أصناف المأكولات البغدادية والعراقية عامة وكيفية طبخها ولذلك لم يأت اعتباطاً لتقديم برنامج الناجح ٢/١ ستاؤ. راسم الجميلي كان عضواً بارزاً في فرقة ١٤/ تموز وأثر كثيراً في تطوير كفاءة العاملين فيها وهذا ما أذكره عند أخر ارجي مسرحية (مجدى من عفاك) تأليف صباح عطوان وأخر ارجي كان راسم في مقدمة الملتزمين في الحضور ومعالجة المواقف الخاطئة أثناء العرض الذي أستغرق



قراءة الثلاثة أشهر.. كان فيها المرحوم النموذج الذي يحتذى به بقية العاملين.. كان يحيط بالفنان طيلة مسيرته نخبة طليعية من فناني الدراما العراقية بدأ من الأستاذ أسعد عبد الرزاق والمرحوم وجيه عبد الغني والفنان القدير قاسم الملاك والمرحوم فوزي مهدي وفاضل جاسم وحاتم سلمان.. وقد ائرى فيما بعد بخطوات أكثر عمقاً في فهم التوجه الحقيقي للمسرح فعمل بأخلاص وتفان مع فناننا القدير سامي قفطان.. في مسرحيات متعددة أراد الراحل من خلالها أن يرسم طريقه الكوميدي المسرحي الخاص وفق تصوراته وذاكرته الفنية الغنية بالأفكار فاتفق مع زميله سامي قفطان بتأسيس مسرح دار السلام بذلا فيه جهوداً مضيئة بعد تحويله من سينما أيلة للسقوط الى مسرح كان واحداً من المواقع التي حفزت جماهير غفيرة للتردد عليه.. وأن فائتي شيء بل أشياء كثيرة وطريقة عن حياة هذا الفنان القديره فلا نفوتني نكرياتي معه عندما عمل معي في مسرحية -حرم صاحب المعالي ومجالس التراث- ومهاجر بريسيبان التي اعتد بأسم المحلة وكان فيها المحرك الاعظم بسبب الجدية والاداء المتقن كمثل له قدرة هائلة عندما يتحول تدريجياً من فنون الكوميديا الى فنون التراجيديا بأسلوب سلس يؤكد حضوره كمجتهد عندما يتناول الشخصية ويحللها وفق تصور قد لا يصل اليه مخرج العرض.

كان أنتسابه الى الفرقة القومية قد فتح أفقاً واسعة لكثير من الفنانين ممن يتميزون بالقدرة والاثار الطيب بعد كل عرض مسرحي حيث أن مجرد أشراك راسم في أي عرض مسرحي كان يمنحه طعماً ومذاقاً خاص به. راسم الجميلي (رحمه الله) كان حلقة مؤثرة في سلسلة إنجازات فنية رائعة.. وكان رقيق الفؤاد، بدليل حزنه الدائم على كل ضحية أو شهادة عراقية.. وكان شديد التعلق عندما يتحدث عن الوطن والناس الابرياء الذي يستشهدون قتلاً أو غداً.. فهو فنان قدير كان له وعياً خاصاً بأهمية الحياة وكان مسعاه على الدوام أن يترجم هذا الوعي والخزون الثقافي المتنوع لديه الى حقائق مما أثرت أنسانيته وجعلته في مصاب فناني الشعب.

قد تكون شهادتي بحق هذا الفنان الكبير ناقصة في موقع ما ولكن يكفي أن تغني شهادة أستاذنا الكبير يوسف العاني وفناننا المبدع قاسم محمد. وزملائه المقربين سامي قفطان - وزهير محمد رشيد - ودكتور علي حنون وعشرات منهن ومنهم. خصوصية هذا الانسان الطيب والمتقن والوطني الا ان الوقت للأسف قد فات لكي نقنع (أبا علي) بأن ما سرق من كثره وما خرب - وهي مكتبته التي يتحدث عن محتوياتها على الدوام بأن شسعباً بأكمله قد سرق ونهب.. وكما حزن البارحة قاسم محمد على تراثه الثقافي الذي نهب من بيته غفلة من الجهلة والاميين ونقل على أثره الى الانعاش تحت صدمة موجهة.. تمنيت على الآخرين التمسك بالمثل القائل (الصال ولا المال) انطلاقاً من قناعتنا بأن مسيرة الحياة متواصلة وأن ما تبقى من أعمارنا هو رهن للقدر وقدره الله سبحانه وتعالى هي الاسمى والاكثر نبلا من البقاء في مذلة الغربة والبعد عن الوطن بما فيه الامل والاحبة والبيت والمكتبة.

# نجم الكوميديا الذي أضحك العراقيين كما يراه المسرحيون

طه العاني



في الأول من ديسمبر/كانون الأول عام ٢٠٠٧ توفي الفنان الجميلي عن عمر ناهز ٦٩ عاماً، بعد ١٠ أيام قضاها في العناية المركزة بأحد مستشفيات العاصمة السورية (دمشق) نتيجة وعكة صحية ألمت به.



## بداياته الفنية

ولد الفنان الجميلي عام ١٩٣٨، ودخل مضمار الفن مبكراً منذ طفولته، حيث شارك في أول عمل مسرحي اسمه "الكتائب"، كما تولى إدارة قسم برامج الأطفال، وبرنامج مسابقات اكتسب شهرة واسعة داخل العراق وخارجه. وكان الجميلي مهياً وموهوباً ليكون فناناً في المستقبل، والدليل على ذلك أنه قدم في المدرسة الابتدائية أول عمل مسرحي له عندما كان في الصف الخامس الابتدائي، بحسب الكاتب والإعلامي عبد العليم البناء. ويشير البناء في حديثه للجزيرة نت إلى أن الفنان الراحل كان منذ طفولته نابغاً في الجوانب الفنية، وتشهد له مشاركاته الواسعة مع نخبة من فنانين العراق اللامعين، أمثال المخرج ضياء البياتي (الذي كان من أوائل مخرجي السينما العراقية ومن أفضل مدراء الإنتاج السينمائيين في دائرة السينما)، ويضيف، كانت دراسته الإعدادية في ثانوية غازي، ولموهبته العالية وحبه للفن واشتراكه في النشاطات، دخل أكاديمية الفنون الجميلة، وكان أيضاً من البارزين فيها.

بدوره، يذكر الفنان والمخرج سنان العزاوي أن الجميلي تخرج من كلية الفنون الجميلة عام ١٩٦٤، وبعدها بدأ بالمشاركة في عروض جماهيرية للعديد من المخرجين؛ مثل محسن العزاوي ومحسن العلي وقاسم محمد في فرقة المسرح الشعبي والفن الحديث. ويضيف للجزيرة نت بناء على شهرته في المسرح الشعبي تم تأدية تكليفه العسكري في المسرح العسكري، الذي شكله آنذاك مع نخبة من الفنانين العراقيين المعروفين؛ مثل محمود أبو العباس وجواد الشكرجي ومحسن العلي وجاسم شرف وسامي محمود، وهنا سطع نجمه أكثر.

## أعمال لمع فيها

برع الفنان الراحل في العشرات من أعماله الفنية من خلال المسرح والسينما والإذاعة

والتلفزيون، حيث كانت "ملكة الشحاذين"، و"حايط نصيص"، و"الشرعية" من أبرز أعماله المسرحية، كما ألف وأخرج العديد من المسرحيات منها "الإمبراطور"، و"سعيد أكشن"، و"عيش وشوف".

أما أبرز أعماله السينمائية، فكانت "يوم آخر" و"الأسوار" و"حب في بغداد" و"١٠٠٪" و"بديعة" و"السيد المدير" وغيرها.

ويعدد الإعلامي البناء، مجموعة أدوار قدمها الراحل، منها "مناوي الباشا" و"نقاب الليل"، و"باشاوات آخر زمن"، و"أنواع الوطن" بدور الزعيم، وغيرها من الأعمال التلفزيونية المهمة.

وينوه البناء إلى أن الجميلي لم يكن ممثلاً مسرحياً وتلفزيونياً وسينمائياً فقط، إنما يعد ظاهرة متميزة في الوسط الفني؛ لتكوينه الجسدي الذي كان يؤهله لأداء الأدوار الكوميدية الخاصة به، وتميز في هذه الحالة بديانته التي استثمرها كما فعلت الفنانة "أمل طه"، في تقديم الكثير من الأدوار الكوميدية الناجحة، والتي تعبر عن كوميديا الموقف، وليس عن كوميديا ضحكة أو بسطة أو ساذجة أو مسطحة أو مبتذلة.

ويشير إلى أن الجميلي كانت له أدوار مهمة في السينما العراقية جعلته واحداً من ألمع نجوم الكوميديا في العراق، وكان أبرز أعماله بطولته في فيلم "السيد المدير"، وأثبت قدراته في الأعمال السينمائية.

ويتابع أن النكات والطرائف، التي يلقيها الجميلي على أسماع زملائه، تضيف الكثير من الروح الإيجابية على العاملين معه، وكانت توفر لهم فرصاً من الاسترخاء بعد إرهاق العمل. وهاجر الجميلي بعد الغزو الأمريكي للبلاد إلى سوريا، وعمل في مسلسلات تم إنتاجها في تلك الفترة، إبان هجرة الفنانين العراقيين، وتوقف الأعمال الفنية داخل البلد بسبب الاضطرابات الأمنية.

## بين الكوميديا والتلفزيون

الفنان الراحل راسم الجميلي كان مدرسة كبيرة، وأبوابه مفتوحة لكل من يريد أن يتعلم منه، كما يقول الفنان العراقي سامي قفطان.

ويرى قفطان في حديثه للجزيرة نت أن راسم الجميلي مدرسة لن تنكسر؛ لأنه مختص بلون معين، بكوميديا ممتزجة لا تساوي بقية الكوميديا التي نشاهدها الآن، هذه المدرسة ليس لها منافس وستبقى مفتوحة الأبواب، حتى بعد مغادرته.

ويتابع "أول عمل جمعتني مع الأستاذ الراحل راسم الجميلي، في الإذاعة عام ١٩٦٦، عندما كنت أنا جندياً، وهو الضابط الأمر الخاص بي، وعلمنا سوياً بإخراج البرامج الإذاعية والتلفزيونية، وشاركنا بأكثر من عمل".

ويستمرس بالقول "أما في التلفزيون فقد قدم برنامج (٣ أسئلة)، وسافر به إلى بلدان عربية وعالمية، وقدم برامج ترفيهية كثيرة؛ لكن المسرح أخذ من وقته الكثير، إضافة إلى التلفزيون والسينما والإذاعة".

ويلفت العزاوي إلى أن راسم الجميلي كان من المخرجين الإذاعيين المهمين، وأخرج ما يقرب من ١٠٠ برنامج إذاعي ذي طابع كوميدي نقدي، وشكل مع محمد حسين عبد الرحيم دويتو (حوار غنائي) مؤثر.

سنان العزاوي قال إن الجميلي أخرج ما يقرب من ١٠٠ برنامج إذاعي ذي طابع كوميدي نقدي (الجزيرة)

## سر الشعبية

يعود سبب شعبية الفنان الراحل إلى أنه خرج من المناطق الفقيرة، حيث كانت بداية حياته مع والده العطار، يعمل في مدينة الصدر -حالياً- (شرقي بغداد)، بحسب مدير المسارح مازن محمد مصطفى. ويضيف للجزيرة نت أن نشأة الجميلي في المناطق الشعبية جعلت حبه للناس وتعامله معهم بشكل بسيط وواقعي وحقيقي؛

لذلك نرى هذه الشعبية ممتدة، حيث لم يطرأ على شخصيته التعالي أو التكبر على الآخرين، وكان يتعامل بإنسانية مفرطة مع الجميع.

ونوه إلى أن الجميلي كان شخصية مهمة ورائعة وما زالت في ذاكرة المجتمع العراقي، وأثرت به تأثيراً كاملاً حتى على الأجيال اللاحقة، ويبيد مصطفى إعجابه الشديد بالأداء العفوي للراحل راسم الجميلي، لافتاً بالقول هذه العفوية نفتقر لها الآن في الوسط التمثيلي.

من جهتها، تؤكد الفنانة العراقية هند كامل أن الجميلي كان له تأثير كبير على جمهوره، وتأثيره حتى بالأعمال الكوميدية الدرامية، وكانت له أعمال كوميدية مشهورة، ربما يكون أكثر شخصية كوميدية انحفرت في ذاكرة الجمهور العراقي -لكن ليس الأجيال الحالية-؛ هو "أبو ضوية" في مسلسل "تحت موس الحلاق"، للنجم الراحل الكوميدي الكبير "سليم البصري".

وتضيف خلال حديثها للجزيرة نت، أن الموهبة الحقيقية الطبيعية التي كان يتمتع بها الراحل "راسم الجميلي"، كانت بعيدة عن الاصطناع والتكلف، جعلته يدخل قلوب جمهور النخبة أو الجمهور البسيط.

وليس بعيداً عن الفن، يفيد الكاتب والإعلامي عبد العليم البناء بأن الراحل أسس مطعماً يقدم فيه الأكلات والمشروبات البغدادية الأصيلة في أحد البيوت البغدادية وأداره بنفسه، حيث شهد استقطاباً واسعاً، تقدم فيه الأغاني وما شابه ذلك، وكان رواده -من النخبة- فنانين ومثقفين. توفي راسم الجميلي في سوريا بعيداً عن أصدقائه ومحبيه، وتم تشييعه في دمشق، ودفنه في مقبرة الغرابة إلى جوار الشعاعين الراحلين محمد مهدي الجواهري وعبد الوهاب البياتي.

المصدر: الجزيرة

# فنان قدير وشخصية محبوبة وتاريخ فني لامع

إعداد: عراقيون



شهد تاريخ الدراما الكوميدية في العراق العديد من الأسماء اللامعة التي قدمت الشيء الكثير للمسيرة الفنية في العراق، وبقيت في الذاكرة الشعبية، على الرغم من جميع عثرات العمل الفني والدرامي في العراق. ومن هذه الأسماء اللامعة يبرز اسم الفنان الراحل راسم الجميلي.

ولد راسم عليوي حسين الجميلي في محلة سراج الدين في بغداد عام ١٩٣٨. اشترك في أول عمل مسرحي له وكان في الصف الخامس الابتدائي وهو مسرحية اسمها (الكتاتيب). ثم أكمل الدراسة المتوسطة والثانوية وتخرج من أكاديمية الفنون الجميلة التابعة لجامعة بغداد في عام ١٩٦٤م. عند تخرجه من أكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٦٤ دعي إلى [خدمة العلم] فدخل كلية الاحتياط أسوة بزملائه من خريجي البكالوريوس والماجستير، وبعد ستة أشهر تخرج برتبة ملازم. ولكونه فناناً فقد أحيل للعمل في إذاعة [القوات المسلحة]، ثم عمل مديراً للإذاعة حتى رقي إلى رتبة نقيب، وعند غلق هذه الإذاعة.. أرجعوه إلى الإذاعة والتلفزيون.



عمل في فرقة مسرح (١٤ تموز) وعمل في الفرقة القومية للتمثيل ثم أسس عام ١٩٨٧ مع سامي قفطان و محمد حسين عبد الرحيم فرقة مسرح دار السلام، وقدموا من خلالها مسرحيات شعبية كثيرة، منها (ألف عافية وبيت الحيايب وفلوس وعروس). وشارك منذ منتصف الستينات في أعمال تلفزيونية مختلفة، كان أشهرها مسلسل (تحت موسى الحلاق) - في شخصية (أبو ضوية). فقد تركت هذه الشخصية أثراً كبيراً في نفوس المشاهدين. وكان آخر عمل درامي كبير يشارك فيه، مسلسل (نقاب الليل).

## شهادة الفنان محسن العزاوي

لم يكن المرجوم راسم الجميلي ممثلاً مسرحياً وتلفزيونياً وسينمائياً فحسب إنما يعد راسم ظاهرة متميزة في الوسط الفني.. وهذا التمايز

لا يعود لتكوينه الجسدي الذي يؤهله للكوميديا. فهو قبل هذه البدانة المؤذية والتي كان يشكو منها على الدوام، إنما يعود لموهبه المتعددة.. ورأسه كان ولا زال قبل رحيله مؤهلاً لإداء المساءة والكوميديا معاً.. وهنا تكمن قدرة وعبقريته هذا الفنان في أن يبقى على الدوام بذاكرة المخرجين على شتى المستويات الإبداعية ولهذا ترك بحق بأذهاننا الأثر الأكبر في أوساط أصدقائه ومعجبيه سواء في العراق أم في سوريا.. ولو كان المرجومان طعمة التميمي وسليم البصري أحياء لقدموا شهادة غنية بحق هذا الفنان الموهبة.

يصر المرجوم على الدوام بأنه من ولادة عام ١٩٣٧ مع علمنا أنه ولادة ١٩٣٩ ولما كنت أتساءل لماذا يزيد عمره سنتين أدركت فيما بعد بأنه يود على الدوام أن يتقرب من الشيخوخة.. مفاجأة واعتزازاً بأن العمر مهما طال أو قصر فستظل أثار الفنان في ذاكرة الناس على الدوام.

ولادته في محلة بني سعيد - بغداد، وتخرج من أكاديمية الفنون الجميلة.. وأثناء خدمته العسكرية طلبت منه دائرة التوجيه المعنوي أنذاك بتأسيس المسرح العسكري.. وأذكر أن أول مواجهة لي مع الفنان بعد عودتي من دراستي خارج العراق كانت مع النقيب راسم الجميلي أنذاك وعند أدائي له التحية العسكرية كان وقع هذا التصرف عليه شديداً للغاية ومؤثراً.. فأستدعي العريف المكلف بدخول المراجعين موجهاً له عتاباً شديداً وقاسياً قائلاً:

من خولك أن لا تسمح بدخول أستاذي ومعلمي.. فنظرت إليه مندحشاً بأن يقلل من أذاعته الحماسي أزاء هذا الأمر، وهذا اللقاء كان بمثابة الدرس الذي كنت أدعو له على الدوام بأحترام

الرواد وهذا ما أكده راسم في السلوك والخلق والاحترام.. وعندما وجد في الجو العسكري مساحة ضيقة للكشف عن أبداعه واجتهاداته المتنوعة، قدم طلباً إلى رئيس الجمهورية آنذاك المرجوم أحمد حسن البكر مسترحماً بالنظر إلى وضعه الصحي والبدانة التي بدأت تتسع لا بسبب ترقفه أو شهية للطعام إنما السممنة تعود إلى تكوينه وجزور عائلية بحيث لم تسنح له كل المحاولات للتغلب عليها.. ومع تأكيدي ومعايشتي معه أثناء تنفيذ جميع المسلسلات التي شاركته أن وجباته الثلاث كانت تقتصر على وجبة ليلية واحدة.. لا تتسع بحجمها إلى معدة طفل.

راسم الجميلي كان بحق أنساناً خلاقاً يبحث على الدوام سبل مشاغلة الحياة يشقى صورها المساوية والضاحكة بنفس الوقت.. فسعى إلى تأسيس برنامج للافال (٣ أسئلة) خاض فيها تجربة ناجحة لا لهدف شخصي للحصول على شهرة أو ثروة.. إنما تعود المجازفة هذه إلى فهمه العميق وأدراكه الحقيقي لأهمية أن تتوسع مدارك الأجيال على معارف متعددة.. وقد أقترح عليّ قبل أقل من شهر برنامجاً ليعالج قضية أساسية في حياة الناس.. أطلق عليه عنوان.. من يكونون؟ أو من هم؟ مستلهماً مواضيع من كتب متعددة، قد بحث عنها في أروقة وأزقة دمشق القديمة.

والحديث عن يوميات راسم قد تطول لأيام وأسابيع.. فهو قارئ وباحث ومتقصي جيد.. بدليل أن إصداره لأكثر من كتاب تناول في الاول (تاريخ بغداد) والذي اعتمد عليه الكثير من المبدعين لبرامج إذاعية خاصة أيام رمضان.. وكتاب (فنون الطباخة) والذي أورد فيه جميع

أصناف المأكولات البغدادية والعراقية عامة وكيفية طبخها ولذلك لم يأت اعتباراً لتقديم برنامج الناجح ٢/١ سنوا.

راسم الجميلي كان عضواً بارزاً في فرقة ١٤/ تموز وأثر كثيراً في تطوير كفاءة العاملين فيها وهذا ما أدركته عند أخرجي مسرحية (مجدي من عفاك) تأليف صباح عطوان وأخرجي كان راسم في مقدمة المنظمين في الحضور ومعالجة المواقف الخاطئة أثناء العرض الذي أستغرق قرابة الثلاثة أشهر.. كان فيها المرجوم النموذج الذي يحتذى به بقية العاملين.. كان يحيط بالفنان طيلة مسيرته نخبة طليعية من فناني الدراما العراقية بدأ من الأستاذ أسعد عبد الرزاق والمرحوم وجيه عبد الغني والفنان القدير قاسم الملاك والمرحوم فوزي مهدي وفاصل جاسم وحاتم سلمان.. وقد انرى فيما بعد بخطوات أكثر عمقا في فهم التوجه الحقيقي للمسرح وعمل بأخلاص وتفان مع فناننا القدير سامي قفطان.. في مسرحيات متعددة أراد الراحل من خلالها أن يرسم طريقه الكوميدي المسرحي الخاص وفق تصورات وذاكرته الفنية الغنية بأفكار فاتفق مع زميله سامي قفطان بتأسيس مسرح دار السلام بذلا فيه جهوداً مضيئة بعد تحويله من سينما أيلة للسقوط إلى مسرح كان واحداً من المواقع التي حفزت جماهير غفيرة للتردد عليه.. وأن فائتي شيء بل أشياء كثيرة وطريقة عن حياة هذا الفنان القديره فلا تفوتني ذكرياتي معه عندما عمل معي في مسرحية -حرم صاحب المعالي ومجالس التراث- ومهاجر بريسبان التي اعتدت بأسم المحلة وكان فيها المحرك الأعظم بسبب الجدية والإداء المتقن كمثل له قدرة هائلة عندما يتحول تدريجياً من فنون الكوميديا إلى

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة



للإعلام والثقافة والفنون

فخرى ربيع

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

رئيس التحرير التنفيذي

علي حسين

سكرتير التحرير

رفعة عبد الرزاق

يمكنكم متابعة الموقع الإلكتروني  
من خلال قراءة QR Code:



www.almadasupplements.com

Email: info@almadapaper.net

طبعت بمطابع مؤسسة للإعلام والثقافة والفنون



فنون التراجيديا بأسلوب سلس يؤكد حضوره كمجتهد عندما يتناول الشخصية ويحللها وفق تصور قد لا يصل إليه مخرج العرض.

كان أنتسابه الى الفرقة القومية قد فتح أفقاً واسعة لكثير من الفنانين ممن يتميزون بالقدرة والاثار الطيب بعد كل عرض مسرحي حيث أن مجرد أشراك راسم في أي عرض مسرحي كان يمنحه طعماً ومذاقاً خاص به.

راسم الجميلي (رحمه الله) كان حلقة مؤثرة في سلسلة إنجازات فنية رائعة.. وكان رقيق الفؤاد، بديل حزنه الدائم على كل ضحية أو شهادة عراقي.. وكان شديد التعلق عندما يتحدث عن الوطن والناس الابرياء الذي يستشهدون قتلاً أو غداً.. فهو فنان قدير كان له وعياً خاصاً بأهمية الحياة وكان مسعاه على الدوام أن يترجم هذا الوعي والمخزون الثقافي المتنوع لديه الى حقائق مما أثرت أنسانيته وجعلته في مصاب فناني الشعب.

#### وذكر الاستاذ مازن لطيف في ذكراه:

لا يزال المشاهد العراقي يتذكر وبأسمرار الادوار التي أدى انوارها الفنان العراقي راسم الجميلي احد اهم رواد الكوميديا في، فمن ينسى دور أبو ضوية في تحت موسى الحلاق الذي رسخ في مخيلة المشاهد العراقي.. ربطتني علاقة مودة واحترام بالجميلي عندما تعرفت عليه في شارع المتنبي ليكون صديقاً قريباً الى روعي كونه شخصية نقية جدا في حياته العامة والخاصة، كان حضوره في شارع المتنبي بشكل يومي تقريبا لمدة ثلاثة سنوات قبل احتلال العراق عام ٢٠٠٣ وكان يهتم بالكتاب ويعشق بغداد التي كتب عنها كتابه الاول "البغداديون" اما الجزء الثاني الذي كان يود ان ينشر ويطلع في العراق وكنت احثه دائما واقدم له المصادر التي تهتم بتاريخ بغداد.. ويتناول في الجزء الثاني محلات بغداد القديمة وأشقياتها وموسمها وشخصياتها وفنائها، حاول ان يجد من يطبعها فلم يجد.. تخبرنا السيرة الذاتية للفنان راسم الجميلي انه ولد في محلة سراج الدين في بغداد عام ١٩٣٨ وتخرج من أكاديمية الفنون الجميلة جامعة بغداد عام ١٩٦٤ من الخدمة العسكرية فدخل كلية الإحتياط إسوة بزملائه من خريجي البكالوريوس والماجستير، وبعد ستة أشهر تخرج برتبة ملازم. لكونه فناناً فقد أحيل للعمل في إذاعة القوات المسلحة، ثم عمل مديراً للإذاعة حتى رقي إلى رتبة نقيب اول.

عمل في التلفزيون (حياة العظماء) والذي كان يقدمه المرحوم د. عزيز شلال وقد أسند إلي فيه دور والد حاتم الطائي أنيطت به مهمة إدارة قسم برامج الأطفال، - برنامج المسابقات الذي اكتسب شهرة واسعة لدى الصغار والكبار وفي كل محافظات العراق ويعد هذا البرنامج رائداً للبرامج العربية في مغادرة الخلية ودخول العالمة

كان تسجيل الحلقات الأولى لمدارس بغداد ثم توجهوا إلى المحافظات فسجلت حلقات شملت مدارس العراق كافة، وتوسع المشروع فتوجهوا إلى الأقطار العربية فسجلت حلقات في مصر، السودان، الأردن، سوريا، المغرب العربي و الخليج العربي. في نهاية التسعينات تعرض كغيره من الفنانين الرواد الى ضيق في العيش اضطر الى بيع كتبه الشخصية.. لكي يحافظ على وضعه لم يمدح النظام ولم تربطه علاقات مع البعثيين كان يقر الكتب التي تفضحهم، بعد سقوط النظام جاء الى شارع المتنبي وفي اعلى صوته صاح لا توجد من الان فصاعدا كتاباً ممنوعة كل شي مشاع في الشارع وهذا ما حصل في شارع المتنبي بالضبط.. ودعا صديقي العزيز متمنياً صحوه فنية وأخلاقية وأعتذر للشعب الذي عشقه.

#### وقال الاستاذ هادي الحسيني:

ستطاع راسم الجميلي الذي عرف بأسم (أبو ضوية) منذ بداياته الاولى أن يجسد الشخصية البغدادية المرحلة على الرغم من الظروف الاقتصادية الصعبة التي كان يمر بها المواطن البغدادي آنذاك، ونجح

ليكون كذلك، فيما أصبح ذاكرة عراقية بحد ذاتها داخل البيت العراقي الفقير والغني على حد سواء، وخلال مسيرته الفنية الطويلة التي قاربت على النصف قرن من الزمان لم نسمع أن راسم الجميلي قد مجد أو طبل أو تقرب من الطغاة الذين تعاقبوا على حكم العراق وبخاصة ذلك النظام الدكتاتوري الذي ذهب الى مزيلة التاريخ بطريقة أكثر من مذلة ومهينة، كما فعل بعض الفنانين الذين اخلصوا لتك الانظمة! لقد أخلص هذا الفنان لفته وشعبه ووطنه بطريقة جسده فيها حبه الكبير للعراق ولهذا فلم يسجل على هذا الفنان المبدع أية نقطة سلبية في هذا الاتجاه.

لم تنس الذاكرة العراقية تلك النخبة المميزة في تاريخ الفن العراقي الذين أسهموا اسهاماً فاعلاً في ترسيخ مبادئه الحقيقية التي تم تشييدها على الاخلاص للفن وحده، فكان راسم الجميل من بين هؤلاء الذين تجمعو في مسلسل لا يمكن للذاكرة العراقية ان تنساه الا وهو (تحت موسى الحلاق) فكان سليم البصري و خليل الرفاعي وراسم الجميلي الذين غادرونا الواحد تلو الاخر علامة مضيئة بتاريخ الفن العراقي.

#### تعريف بابن اعماله الفنية:

شترك في أول عمل مسرحي له وكان في الصف الخامس الابتدائي وهو مسرحية اسمها الكنتاتيب وتعني (معلم الأولاد) باللهجة البغدادية الدارجة، انتقل إلى ثانوية غازي ثم دخل أكاديمية الفنون الجميلة من زملاء دورته ضياء البياتي، وعمانوئيل رسام، ورسام الداودي تخرج فيها في عام ١٩٦٤م.

عند تخرجه من أكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٦٤م دعي إلى [خدمة العلم] فدخل كلية الإحتياط إسوة بزملائه من خريجي البكالوريوس والماجستير، بعد ستة أشهر تخرج برتبة ملازم. لكونه فناناً قد أحيل للعمل في إذاعة [القوات المسلحة]، ثم عمل مديراً للإذاعة حتى رقي إلى رتبة نقيب عند غلق هذه الإذاعة.. وفي المسرح العراقي

عمل في فرقة مسرح (١٤ تموز) ثم عمل في الفرقة القومية للتمثيل وأسس عام ١٩٨٧ مع سامي قفطان و محمد حسين عبد الرحيم فرقة مسرح دار السلام، وقدموا من خلالها مسرحيات شعبية كثيرة منها:

× ألف عاقبة

× بيت الحبايب

× فلوس وعروس

وفي العمل التلفزيوني: مسلسل (حياة العظماء) والذي كان يقدمه المرحوم د. عزيز شلال وقد أسند إلي فيه دور والد حاتم الطائي. مسلسل تحت موسى الحلاق - في شخصية أبو ضوية فقد تركت هذه الشخصية أثراً كبيراً في نفوس المشاهدين. مسلسل نئاب الليل - إخراج - حسن حسني (فنان عراقي) مسلسل الكوميدي انباع الوطن الذي عرض في رمضان ٢٠٠٧ وهو من إخراج المخرج المبدع اوس الشرقي.. وكان هذا آخر اعماله التي انجزها قبيل وفاته بشهرين مسلسل انباع الوطن وقد حقق شهره كبيره جدا وسطع نجم الفنان الراحل الجميلي مره أخرى في هذا العمل وأبدع بشكل كبير ومن اعماله المشهورة برنامج المسابقات الذي اكتسب شهرة واسعة لدى الصغار والكبار وفي كل محافظات العراق. يعد هذا البرنامج رائداً للبرامج العربية في مغادرة المحلية ودخول العالمية وقد كان تسجيل الحلقات الأولى لمدارس بغداد ثم توجهوا إلى المحافظات فسجلت حلقات شملت مدارس العراق ثم توسع المشروع فتوجهوا إلى الأقطار العربية فسجلت حلقات في مصر - السودان - الأردن - سوريا - المغرب العربي والخليج العربي، ولزيادة شهرة ونجاح البرنامج فقد انفتحت البرنامج نحو العالمية ليشمل: إسطنبول وصوفيا، اليونان، لندن، باريس والهند.

وفاته توفي في العاصمة السورية دمشق في صبيحة ١ كانون الثاني ٢٠٠٧ عن عمر يناهز الـ ٦٩ عاماً أثر إصابته بالعجز الكلوي ودُفن في مقبرة الغرباء في سوريا، وبعدها نقل جثمانه إلى العراق ودُفن في بغداد.

# ومضات من تاريخ الفن العراقي ذكريات مع راسم الجميلي

احمد طاهر



انتشر على الانترنت مقطع فيديو عن اللقاء المؤثر الذي جمع الفنانين الكبيرين محمد حسين عبد الرحيم وسامي قفطان سوية بعد سنين طويلة. كان اللقاء ضمن برنامج (توارد) على قناة سامراء الفضائية. تابعت اللقاء مع الفنان سامي قفطان وبعدها الحلقة التي عرضت قبلها الخاصة بلقاء الفنان محمد حسين عبد الرحيم. كان الدافع لسببين: الاول الحصول على معلومات اكثر عن الفترة التي صاحبت تأسيس ونشأة وتطور مسرح دار السلام التي لاسف لم اجد الا القليل عنها. السبب الثاني وهو الهم ان اسلط الضوء على العلاقة التي كانت تربط الفنانين الثلاثة سامي قفطان، محمد حسين عبد الرحيم والراحل راسم الجميلي بعضهم البعض الآخر مع المرور بشكل سريع عن علاقاتهم بالفنانين الاخرين.

في النهاية وجدت ان الموضوع يستحق ان يكون من ضمن سلسلة اعلام من بلادي، لكن هذه المرة عن ثلاثة اعلام شامخة من بلادي وليس فقط عن شخصية واحدة كما عودناكم. خلال اللقاء الاول الذي جمعهم استرجع الفنانين القديرين ذكرياتهم مع عملاق الكوميديا الراحل راسم الجميلي الذي وافاه الاجل في عام ٢٠٠٧، بالاحص عندما اسس الثلاثة مسرح دار السلام الذي اشتهر بعروضه في فترة الثمانينات من القرن الماضي. التحديات التي واجهتهم كبيرة، اولاً لامكانياتهم المادية المحدودة جداً وثانياً لعدم وجود دعم مادي خارجي يستندون عليه في انشاء وتقديم فرقة مسرحية بكل كوارها واحتياجاتها.

قاموا ثلاثتهم ببيع سياراتهم الشخصية واقترضوا مبلغ من المال لتأسيس مسرح دار السلام في المبنى الذي كان سينما الاعظمية. كان هذا في العام ١٩٨٧. قاموا بانفسهم باعمال الصيانة والتأهيل من بناء ما يحتاج بناءه الى ترميم السقف الى صبغ الجدران. يضحك الفنان الكبير سامي قفطان مع زميله عبد الرحيم بقوله: "من سوينه المسرح احي اني اصبغه ازرق، يجي محمد يصبغه احمر، يجي راسم الله يرحمه يصبغه غير لون". كانوا في ايام لايملكون فاتورة الطعام الذي يطلبونه من المطعم المجاور للمسرح. يقول سامي قفطان "ذينة مرة عالكباب وثلاثتنا ماعدنة فلوس... واحد يباوع عالخال"

لكنهم لم يعرفوا المستحيل، واصبح مسرح دار السلام من اهم المسارح واجملها وانجحها في العراق لمدة خمس سنوات حقق فيها ارباح استطاعوا تسديد

سأل احمد هندي ضيفه الفنان ماذا ستقول لهم؟ رد محمد حسين عبد الرحيم بغناء مقطع من اغنية "عزان" للفنان العراقي ياس خضر وهو ينظر الى الصورة، ثم ادمعت عيناه وبكى بصمت. وعندما سأله المقدم الشاب "لورجع بيك الزمن لايام هؤلاء الفنانين شتسوي؟" رد محمد حسين عبد الرحيم بهدوء "ساقبل اياديهم عن راسم الجميلي يقول الفنان الكبير محمد حسين عبد الرحيم انه عملاق وشريك، هو الاب والاسنان والصديق والاخ الذي بالرغم من خبرته الطويلة ومقامه العالي في الفن لم يجعلك تشعر بهذا في يوم من الايام لتواضعه، هو مدرسة للفن. عن سامي قفطان يقول "اضرب لك تحية واقف لك اجالا واكبارة".

اخذ الفنان محمد حسين عبد الرحيم حسرة كبيرة عندما ظهرت صورة الفنانة الكبيرة امل طه وقال "انكسر ضلع من جسمي بعد وفاتها." ابداع كلاهما في برنامج استراحة الظهيرة وهو العمل التلفزيوني الذي حقق نجاح جماهيري كبير جدا في العراق ودول الخليج.

بقدر ماشدني اللقائين مع فنانين كبرنا ونحن نشاهد اعمالهم التلفزيونية بقدر ما احببت روحهم الطيبة، امتازوا بالنبل عبر السنين وماز الواء، التقدير الواحد تجاه الآخر بالرغم من كل الظروف الصعبة في الماضي التي واجهت ومازالت تواجه الفنان العراقي وتأثر على اعماله (ورزقه) حكمتها التغييرات السياسية والاقتصادية للبلد. هذا ماكانت عليه ايام الفن الراقي، الالتزام والاحترام والمحبة، وفوق كل هذا الفناء والتشجيع وحب الخير للآخر. هكذا هم اعلام العراق الشامخة، بابداعاتهم وبانسانياتهم وحبهم للوطن.

## راسم الجميلي؛

لم ولن يختلف اثنان بوصفه بالعملاق. القريب والبعيد، سواء من عمل معه او على المستوى الشعبي او الجماهيري. هو احد اعمدة الكوميديا العراقية الذي قدم احلى وانجح الاعمال الفنية على الاطلاق من على شاشة التلفزيون لعقود. من مواليد عام ١٩٣٨ في محلة سراج الدين في بغداد... تخرج من أكاديمية الفنون الجميلة عام ١٩٦٤. من اشهر ماقدم للتلفزيون شخصية (ابو ضوية) في المسلسل الشهير (تحت موسى الصلاق) اضافة الى عشرات الادوار الاخرى في التلفزيون والسينما والمسرح. اخر عمل تلفزيوني كان دور البطولة في مسلسل (انساع الوطن). بعدها بشهرين وفي الاول من كانون الاول/ ديسمبر من عام ٢٠٠٧ وافاه الاجل في مدينة دمشق اثر اصابته بالعجز الكلوي ودفن في مقبرة الغرباء في سوريا، وبعدها نقل جثمانه الى العراق ودفن في بغداد.

الفنانين كبارا وصغارا عندما خاض تجربة الاخراج المسرحي لأول مرة في حياته في مسرحية "اللي يعيش بالحيلة" حيث اثنى بشكل كبير على زملائه عبد الرحيم والجميلي وغيرهم من الفنانين الكبار امثال خليل الرفاعي في تقانيهم واخلاصهم للعمل، واحترامهم لمواعيد التمرينات واخذ الايعازات والتعليمات منه بالرغم من فارق العمر والتجربة في عالم الفن.

اما في المقابلة الخاصة بالفنان الكبير محمد حسين عبد الرحيم فلم يختلف الشئ الكثير. تم عرض مجموعة من الصور القديمة، منها صورة تجمع فنانين عراقيين عمالقة مثل جعفر السعدي، يوسف العاني، خليل الرفاعي. اول رد فعل لعبد الرحيم كانت بجملة "احس بنفسي نقطة في بحر. هذولة بحر وانا نقطة بيناتهم".

الديون والحصول على مردود مادي مناسب. من اشهر المسرحيات التي قدمها دار السلام: الف عافية، بيت الحبايب، فلوس وعروس

حول السؤال عن مدى الاثر الكبير الذي تركه الفنان الراحل راسم الجميلي يؤكد الفنان الكبير سامي قفطان انه من المستحيل ان يغيب الجميلي عن ذكراه فهو "في كل مكان معنا، روحه دائما معنا".

واكثر لقب محبب الى قلبه يطلقه على زميله في التمثيل المسرحي والتلفزيوني على مدى سنين هو "استاذي او معلمي".

وبالمناسبة فان راسم الجميلي كان الضابط المسؤول عن سامي قفطان في منتصف الستينات عندما كان الاخير جندي يؤدي الخدمة العسكرية الالزامية.

لاينسى الفنان سامي قفطان ذكر الدعم من زملائه

عراقيون

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

